عنوان البحث: التعاون البريطاني – البوسعيدي ضد القواسم في الخليج العربي 1778 – 1820

الباحث: م.د. وليد كامل ابراهيم عبد كاظم
مكان العمل: جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
الإيميل: Walidk.hs.hum@uodiyala.edu.iq

تاريخ النشر: جمادى الآخرة 1447 هـ / تشرين الثاني 2025

الملخص:

شهد القرن الثامن عشر في الخليج العربي تطورات مهمة على الصعيد السياسي والتجاري، ابرزها ظهور القواسم كقوة عسكرية وتجارية في مياه الخليج العربي وسيطرتهم على التجارة والملاحة في تلك المنطقة ، الامر الذي اثار قلق بريطانيا التي عدت القواسم قوة تهدد مصالحها الاستعمارية والتجارية في تلك المناطق ، إذ تركزت سياسة بريطانيا في الخليج العربي على تأمين طريق التجارة الخاصة بها ومحاولة منها للسيطرة ومد نفوذها الاستعماري، ونتيجة لتنامي قوة القواسم عملت بريطانيا على التعاون مع حكام عمان للقضاء على قوة القواسم وانهاء وجودهم بشن الحملات العسكرية البحرية لتدمير سفن ومدن وقلاع القواسم وفرض اتفاقيات عليهم لإضعاف وجودهم في مياه الخليج العربي.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا، القواسم، البوسعيد، الخليج العربي.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 42, Nov 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Search title: **Anglo–Busaidi Cooperation Against the Qawasim in the Arabian Gulf 1778–1820**

Researcher: **Dr. Waleed kamil Abrahim**

Workplace: **University of Diyala/ College of Education for Humanities**

Email: **Walidk.hs.hum@uodiyala.edu.iq**

Publication date: **November 2025**

Abstract:

The eighteenth century witnessed significant political and commercial developments in the Arabian Gulf، most notably the emergence of the Qawasim as a major maritime and trading power that dominated commerce and navigation in the region. This rise alarmed Britain، which regarded the Qawasim as a force threatening its colonial and commercial interests in the Gulf. British policy in the region centered on securing its trade routes and expanding its imperial influence. As the power of the Qawasim grew، Britain sought cooperation with the rulers of Oman to eliminate Qawasim strength and presence. This collaboration led to a series of naval military campaigns aimed at destroying Qawasim ships، towns، and fortresses، and to the imposition of treaties designed to weaken their control over the waters of the Arabian Gulf.

Keywords: Great Britain، the Qawasim، the Busaidi Dynasty، the Arabian Gulf.

المقدمة:

يتمتع الخليج العربي بصفة عامة بموقع تجاري مهم، إذ إنه يعد احد الطرق الرئيسة للتجارة العالمية، ظهرت خلال القرن الثامن عشر قوة عرفت بالقواسم في الخليج العربي قامت بدور مهم في مجريات الاحداث السياسية في المنطقة، ولاسيما أنها شكلت خطورة على المصالح العمانية في الخليج العربي، إذ تعد علاقة البوسعيد بالقواسم محورا رئيسا في تاريخ الخليج العربي في ذلك الوقت.

الامر الذي دعا حكام البوسعيد من الاستغاثة ببريطانيا للقضاء على القواسم ، لم تتردد بريطانيا بقبول التدخل بين الطرفين ومساعدة عمان، ولم يكن ذلك التدخل دفاعا عن مصالح البوسعيد او استجابة للاستغاثة وإنما لكي تنشر نفوذها الاستعماري في منطقة الخليج العربي وحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية.

وقد اشتمل البحث ثلاثة محاور ، تضمن المحور الاول: بداية التغلغل البريطاني في الخليج العربي ، اما المحور الثاني فتناول: ظهور القواسم كقوة بحرية في الخليج العربي ، وتطرق المحور الثالث الى: الاتفاق البريطاني – البوسعيدي ضد القواسم، وجاء في المحور الرابع: الحملات البريطانية – العمانية على القواسم 1805–1820.

بداية التغلغل البريطاني في الخليج العربي:

يمتاز الخليج العربي بموقع مهم واستراتيجي منذ العصور القديمة حتى يومنا هذا ، ويعد الخليج العربي المنفذ الرئيس لطرق التجارة بين مناطق الخليج وشرق افريقيا وصولا الى القارة الاوروبية ، ويتم نقل البضائع من الهند والشرق الاقصى الى العراق والشام ومن ثم الى البحر المتوسط ومنها الى اوروبا (النعيمي، 1992، ص133).

وقد ساعد الموقع الجغرافي المهم في تسهيل حركة التجارة العالمية ، إذ يمتاز الخليج بالسواحل والموانئ الصالحة لرسو السفن التجارية القادمة من مختلف انحاء العالم ، فضلا عن المناخ الجيد ووجود الرياح الموسمية التي تدفع السفن المتجهة نحو الهند وافريقيا (لاندن، 1994، ص11).

كانت السيادة في الخليج العربي في القرن السابع والثامن عشر بيد العرب الذين حكموا مناطق الخليج العربي ومنهم عرب عمان (تقع عمان في الركن الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية ،وتمتد سواحلها على الخليج العربي وبحر العرب وتبلغ مساحة سواحلها 309500 كم2 تقريبا ، إن موقع عمان الجغرافي ووقوعها على طريق التجارة البحرية المهمة في المحيط الهندي مكن العمانيين من السيطرة على الملاحة والتجارة في الخليج عبر التاريخ فهي تسيطر على المدخل الجنوبي للخليج العربي الذي كان يشكل مع البحر الاحمر الطريقين التجاريين بين موانئ المحيط الهندي والشرق الاقصى وموانئ البحر المتوسط واوروبا ؛ (الجبوري، 2003، ص6)، وعرب القواسم (القواسم او "جواسم" ،هو الاسم الذي اطلق على القبائل القاطنة في المنطقة الواقعة ما بين رأس مسندم شمالا وابو ظبي جنوبا ، وقد اختلفت الآراء حول نسب القواسم فمنهم من يرى أنهم فرس هاجروا من الميناء القديم "سيرأف" على الساحل الشرقي للخليج العربي بعد تدهور هذا الميناء ، والبعض الاخر يعتقد أن القواسم كانوا يؤلفون فرعا من بني غافر الذين هاجروا من نجد الواقعة وسط الجزيرة العربية الى عمان في القرن السابع عشر للميلاد، وفي المقابل يعتقد اخرون أن القواسم قبائل عربية تعود اصولهم الى عدنان وكان مسكنهم الاول في سامراء التابعة للعراق، وأنهم هاجروا من موطنهم الاصلي قبل آلاف السنين وسكنوا ارض الامارات وعاشت في ربوعها وتفرعت منها قبائل يمانية واخرى نزارية ، بدأ ظهور القواسم وبروزهم بشكل كبير بعد تحرير جلفار من الاحتلال البرتغالي عام 1633 على يد احمد بن علي احد قادة الامام ناصر بن مرشد اليعربي ، واشتركوا بشكل فاعل الى جانب الغوافر في الحرب الاهلية العمانية وأدوا دورا رائدا خلال حرب التحرير العمانية ضد الفرس (الرفاعي، 2016، 411)، وغيرهم من القبائل العربية الاصيلة ، واستطاعت القوى العربية فرض سيطرتها على التجارة والسياسة في جميع مناطق الخليج، ومنعت التوسع الاوروبي من التغلغل في تلك المناطق ومنعته من التدخل في شؤونهم الداخلية (عبد الكاظم، د.ت، ص367).

اما في القرن الثامن عشر فشهدت مناطق الخليج العربي تطورات مهمة جدا على الصعيد السياسي والتجاري ، وابرزها تنامي النفوذ الاوروبي في المنطقة ، وجاء هذا التطور بعد أن ازدادت اهمية الخليج من الناحية التجارية ، فضلا عن قلق بريطانيا من التوسع العربي في الشرق الاوسط الذي عدته بريطانيا تهديدا مباشرا للوجود البريطاني في الهند، وهذا من شأنه يهدد مصالحها التجارية في مياه الخليج العربي(ابو العلا، 1985، ص9).

تركزت سياسة بريطانيا على تأمين مصالحها الاستعمارية والحيوية في الهند التي كانت تعرف بـ "درة التاج البريطاني" ، واتخذت بريطانيا هذه السياسة للحفاظ على أمن واستقرار إمبراطوريتها في الهند والخليج العربي وسيلة لحماية مصالحها وذريعة للتصدي للقوى الاستعمارية الاخرى المنافسة لها ولاسيما فرنسا والقواسم والبوسعيد في عمان ، وقد شعرت بريطانيا بقلق من محاربة القوى الاخرى لها وكسر احتكارها التجاري والملاحي في الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية وشرق افريقيا (مراد، 1984، ص201).

ومن جانب اخر اعتمدت بريطانيا على سياسة "النفس الطويل" لفرض سيطرتها وبسط نفوذها في الخليج العربي التي كانت تنظر اليه الممر البري الذي يربط بينها وبين مستعمراتها في شرق افريقيا والهند، ولابد من مراقبته واحكام سيطرتها والتحكم فيه والحيلولة دون وصول القوى الاستعمارية الاخرى (لاندن،1994، ص147).

بدأ التوسع البريطاني في الخليج العربي يتحول تدريجيا من دور النشاط التجاري الى التدخل السياسي في شؤون تلك المناطق ، إذ شعرت بريطانيا بأن مصالحها مهددة من فرنسا من جهة ومن القواسم من جهة اخرى(عبد الرحمن، 1985، ص174).

ونجحت بريطانيا في كسب تأييد بعض القوى المحلية وربطها بعجلة الحكومة البريطانية وذلك بعقد المعاهدات التجارية مع تلك الدول ، وبالفعل استطاعت أن تعقد اول اتفاقية مع امام مسقط سلطان بن احمد البوسعيدي (سلطان بن احمد 1792– 1804 الذي يعد عهده من ابرز عهود عمان، وكان سلطانا ذا شخصية شجاعة ومهذبة، وامتازت المدة الاولى من حكمه بالنشاطات العسكرية الكبيرة والواسعة التي مثلت اعلى درجات سلطة البوسعيد وهيبتها ، اما المدة الثانية فامتازت بصد الهجمات والغارات لكل من الدولة السعودية والقواسم على عمان، ونجح في السيطرة على مناطق كبيرة في الخليج العربي ومنها هرمز وقشم وجوادر وتمكن من السيطرة على ميناء بندر عباس ، ومرت العلاقات القاسمية – العمانية في عهد سلطان بن احمد بمرحلتين: الاولى قبل تأييد القواسم الدعوة السلفية ، والثانية بعد تأييد الدعوة السلفية ؛ (القعاد، 1965، ص51)، وعرفت بمعاهدة الحلف ، والتي بموجبها حصلت بريطانيا على تأييد عمان للحكومة البريطانية في القضايا الدولية والامتناع عن اعطاء وكالة تجارية لفرنسا في مسقط، وفي المقابل

السماح لبريطانيا بإقامة وكالة تجارية لها في ميناء بندر عباس الذي كان تابعا لحكومة مسقط (لويمر، 1983، ص420).

واستطاعت بريطانيا اخضاع مناطق الخليج العربي بالكامل لسيطرتها وهي خليج عمان والخليج العربي وخليج عدن ، وبدأت السفن البريطانية تجوب مياه الخليج وتعمل على اخضاع القوى المحلية وتقيد نشاطها التجاري ، فضلا عن ذلك عملت بريطانيا "بسياسة فرق تسد" للحيلولة دون اجتماع القوى الموجودة في الخليج ضد سياستها (إبراهيم، 1902، ص52).

وفي الوقت نفسه ظهرت قوة كبيرة في الخليج العربي وهم القواسم الذين حاولوا اقناع الحكومة البريطانية من عدم التدخل في شؤون المناطق التابعة للخليج العربي ، فضلا عن ذلك شكل عرب امارات الساحل الذين ادركوا حجم الخطر البريطاني الذي يتظاهر بالتجارة والصداقة وهو لا يريد إلا الشر بهم وبأرضهم، عزمت القوى العربية في الخليج على مواجهة بريطانيا والتصدي للمخططات الاستعارية والحيلولة دون انفراد بريطانيا بالمنطقة والسيطرة على خيراتها ومنع اهلها منها (إبراهيم، 1902، 52).

واجتمعت القوى العربية بزعامة القواسم بالتصدي للسفن البريطانية وفرض القيود والضرائب عليها ، وبذلك اصبح القواسم يشكلون خطرا على اهداف وخطط بريطانيا الاستعمارية وحجر عثرة امام تنفيذ تلك الاهداف (لاندن،1994، ص147).

وجاء موقف الحكومة البريطانية من اجتماع القوى العربية وتهديدات القواسم جعلها تقوم بوضع خطط لمحاربة القواسم وحلفائهم والعمل على كسر شوكتهم وبسط نفوذها وهيمنتها التجارية والعسكرية في الخليج ، ولتحقيق ذلك كان يجب على بريطانيا أن تجد حجة او طريقة للمحافظة على املاكها في المنطقة ، فقد تذرعت بريطانيا بأنها هنا للمحافظة على الامن والاستقرار واحلال السلام في الخليج ومحاربة المتمردين ، وقد اتهمت بريطانيا اهل عمان والقواسم بممارسة القرصنة (درج الكثير من الكتاب والباحثين الغربيين ومن جاراهم من المؤرخين العرب على استعمال مصطلح القرصنة (Piracy) وهي تعني لصوص البحر او كل اعتداء يقع في عرض البحر بهدف السلب والنهب والتي كانت معروفة في اوروبا وقد مارسها الانجليز والفرنسيون والاسبان ، واتهمت بريطانيا القواسم بالقرصنة؛ بسبب نشاطهم البحري في الخليج العربي ،وسميت ايضا المنطقة التجارية للقواسم بساحل القرصنة ، وأدرجوا وصف النشاط العسكري الذي كانت تمارسه بريطانيا ضد تلك القبائل بمكافحة القرصنة او احلال الامن والاستقرار في المنطقة ،

ومن جانب اخر فقد تصدى عدد غير قليل من المؤرخين العرب ضد اتهام او تسمية القواسم والقبائل العربية في الخليج بالقرصنة، واطلقوا عليهم اسم فرسان البحر او اسود البحر وصقور البحر ؛ (الحلو، 1978م، ص30) وتجارة السلاح ووضعت الشعارات لمحاربتهم ووضع حد لنشاط القواسم في الخليج العربي (Al-Qasimi, 1986, P.120 – 128) .

ظهور القواسم كقوة بحرية في الخليج العربي:

ظهر القواسم كقوة بحرية كبيرة جدا في الخليج العربي بعد ضعف وسقوط دولة اليعاربة (اليعاربة وصلوا الى حكم عمان عام 1624 م، فقد عانت عمان من الفوضى خلال السنوات السابقة واستطاع الشيخ ناصر بن مرشد اليعربي تحقيق وحدة عمان والسيطرة على الاوضاع الداخلية، واستطاع مجابهة البرتغاليين في مسقط وصور وتحقيق الانتصار عليهم ، وهاجم الفرس الذين احتلوا جلفار التابعة لعمان ؛ (فوزي، 2017، ص78) ، إذ إنهم كانوا يحتلون الدور الاكبر في عمان خلال السنوات الاخيرة من القرن الثامن عشر ، وبعد سقوط اليعاربة ظهرت الانقسامات والحروب الاهلية بسبب منصب الامامة التي ادت الى تدهور الاوضاع في عمان ، إذ برز قطبان وهما: خلف مبارك زعيم قبيلة الهناوية ومحمد بن ناصر زعيم قبيلة الغافرية الذي سيطر على المواقع الحساسة في عمان وسعى كل منهما إلى تشكيل حلف؛ لكسب الصراع وتثبيت سلطته في المنطقة (القاسمي، 2023، ص11).

ومن جانب اخر استغل القواسم الاوضاع الداخلية في عمان واعلنوا استقلالهم عام 1747م، وجاء هذا الاستقلال مع ظهور دولة البوسعيد على يد مؤسسها احمد بن سعيد (هو احمد بن سعيد بن محمد البوسعيدي ولد بمدينة ادم في عمان عام 1105م وتولى منصب ولي صحار عام 1162م في زمن ناصر بن مرشد اليعربي، ويعد المؤسس الاول للأسرة البوسعيدية الحاكمة، وفي حكمه استعادت عمان سيادتها وعزتها ، واستطاع بناء قوة بحرية عظمى عدت اقوى قوة بحرية في الخليج العربي بعد القوة البحرية البريطانية ؛ (رزيق، 1994، ص274) فما أن وصل الى حكم عمان بدأ القواسم يشكلون مصدر قلق لحكمه في المنطقة ، وكان الطابع العام لعلاقة القواسم مع عمان يتسم بالمظهر العدائي ، إذ كان الطرفان في حالة حرب دائمة ولم تشهد العلاقات حالة وفاق بين الطرفين إلا في سنوات محدودة بسبب اجتماع المصالح بينهما(فيلبس، 1994، ص77).

ومما زاد من قوة القواسم في تلك المدة هو ظهور وتعاظم الحركة الوهابية في وسط الجزيرة العربية ووصولها الى ساحل الخليج العربي ، إذ اصبح للقواسم الجزء الاكبر من تلك الحركة عقائديا وسياسيا ، وبعد اغتيال نادر شاه 1747(نادر شاه افشار التركماني ويعرف ايضا باسم نادر قلي بك او تهماسب قلي خاب ، مؤسس الاسرة الافشارية التي حكمت ايران ، كان في اول امره من قطاع الطرق وثم جمع رجاله واندرج تحت قيادة تهماسب الثاني كقائد عسكري ، وكان لنادر شاه الفضل في حركة المقاومة العسكرية لتحرير ايران من الاحتلال الافغاني، وبعد نجاحة انتهى الامر الى أن نصب نفسه شاها عام 1736–1747 م ، واخذ اسم نادر شاه، ويعد واحدا من اكبر الغزاة الفاتحين في تاريخ ايران الحديث؛ (بن نية، 2019، ص 21– 25) الذي ساعدهم على تأكيد استقلالهم وسيطرتهم البحرية على الساحل العماني والساحل الفارسي ، وقد سعى الشيخ رحمة من مطر القاسمي (الشيخ رحمة بن مطر: المعروف باسم كايد بن عدوان لسطوته، وهو اول زعيم قاسمي والجد الاكبر لحكام امارتي رأس الخيمة والشارقة، وهو المؤسس للحلف القاسمي الشهير الذي حكم الامارتين المذكورتين، وضم اليه امارة الفجيرة وساحل الشميلية ، وتحالف معه النعيم حكام امارة عجمان، وامتدت الدولة القاسمية لتشمل اجزاء كبيرة من الساحل الفارسي وكانت عاصمتهم لنجة ؛ (الميري، 2010م، ص95)، الى تأسيس الاتحاد القاسمي الذي يجمع القبائل العربية تحت لوائه وتكوين عاصمة جديدة لاتحاد جديد في رأس الخيمة ، لتكون عاصمة لجميع مقاطعات الساحل العماني (الميري، 2010م، ص95) .

وأثارت تحركات القواسم في سواحل الخليج العربي قلق السيد احمد بن سعيد ، إذ ابدى الطرفان رغبتهم بالسيطرة على مناطق الخليج العربي وتدعيم سياستهم في تلك المناطق ، بدأت اولى المعارك بين البوسعيد والقواسم بعد أن بادر الاخير بالهجوم الى صحار وتقابلوا مع السيد احمد بن سعيد في معركة "الثنية" ولم يحقق اي من الطرفين الانتصار في المعركة وبالتالي انسحابهم الى قاعدة الحكمة ، وتجدد النزاع بينهم مرة اخرى حينما ايدت الكتلة الغافرية وعلى رأسها بلعراب بن حمير منافس السيد احمد بن سعيد وانضم الى القواسم وشاركه الهجوم الى مسقط وصحار في معركة "الباطنة" 1745 م ، وانتصر بلعراب وحلفاؤه القواسم على قوات السيد احمد بن سعيد (الشهراني، 2011 ، ص52).

ويجدر بنا الاشارة أن القواسم قد استفادوا من الصراعات وتدخلهم في النزاعات بين تلك القوى في تحقيق مصالحهم التوسعية وتصاعد نفوذهم السياسي في المنطقة ، إذ اصبح القواسم طرفا مؤثرا جدا في

النزاعات ، فضلا عن نجاحهم في استغلال هذا الوضع في احتلال مناطق متعددة على الساحل الفارسي للخليج العربي (لويمر، 1983، ص153).

واستطاع القواسم مد نفوذهم من رأس مسندم (مسندم: هي احدى محافظات سلطنة عمان وتقع اقصى الشمال منها وتطل على مضيق هرمز، وكان الانكليز يطلقون عليها "مسلدم"، وتعد المدخل الجنوبي للخليج العربي ، اما قرية مسندم فتعد ذات موقع استراتيجي مهم فهي متصلة بالطرف الشمالي لمنطقة رؤوس الجبال ولا يفصلها الا مضيق ضيق؛ (الشعيلي، 2015، ص115) حتى دبي وكان من اهم الموانئ التي خضعت للسيطرة القاسمية ، واستطاعوا ايضا السيطرة على رأس الخيمة والرمس والشارقة وام القوين وعجمان وجزيرة الحمراء (جزيرة الحمراء وتسمى ايضا ببني زغاب ، كان افرادها يعيشون على صيد اللؤلؤ، وهي جزيرة في امارة الشارقة في ساحل عمان وتبعد ما يقرب من 12 ميلا عن مدينة رأس الخيمة (الشعيلي، 2015، ص115).

اصبح القواسم قوة كبيرة جدا وعبروا الى الساحل الفارسي فقاموا بتأسيس مدن وقرى هناك، وامتدت سيطرتهم على بعض اجزاء الجانب الاخر من الخليج ، وتمكنوا من تجميع اسطول حربي كبير وذلك بالاستيلاء على السفن الفارسية ، فضلا عن استيلائهم على السفن الاوروبية في اثناء عمليتهم البحرية المتنامية (منيسي، 2014، ص69).

وبعد تولي الشيخ صقر بن راشد (صقر بن راشد وصل الى الحكم بعد أن تنازل له والده الشيخ راشد بن مطر لأنه كان طاعنا في السن ، تمتع الشيخ صقر بالصفات الحميدة التي اوصلته الى الحكم، استطاع أن يجمع الاحلاف من حوله ولاسيما بعد زواجه من ابنه الشيخ عبد الله معين بهدف توسيع نفوذه ، انتهى عهده بوفاته عام 1803، وحمل لقب "والي الامير السعودي في عمان (القاسمي، 2022، ص7) حكم القواسم 1777– 1803 م، وفي عهده تم التحالف مع بني معين (بنو معين وهي قبيلة عربية صغيرة لكنها كانت نشطة وكانت قاعدتها الرئيسة جزيرة قشم، وكان شيخها عبد الله بن معين الذي ساهم في قوة هذه القبيلة ، وقد عينه كريم خان الزندي حاكما على بندر عباس وهرمز وقشم (الشعيلي، 2015، ص118) مما اعطى القواسم قوة بحرية ضخمة تمكنوا بها السيطرة على الشؤون العسكرية والتجارية في الخليج العربي ، وبعد سيطرتهم الكاملة على الخليج العربي بدأ القواسم بالإسراف في عملياتهم البحرية دون

تمييز حتى اصبح لا يمكن الجزم على وجه اليقين مدى العلاقة بين تلك القرصنة والاوضاع السياسية العامة في الخليج العربي (لويمر، 1983، ص89).

وبدأت المشاكل تظهر بين القواسم وحكام عمان من جهة وبريطانيا من جهة اخرى بسبب السياسة التي انتهجها القواسم في الخليج العربي ، وفي الوقت الذي كان القواسم يشنون الهجمات على جميع السفن التجارية في مياه الخليج العربي، كانت بريطانيا تراقب عن كثب تزايد نفوذ القواسم وزيادة اعداد سفنهم بشكل رجح قوتهم على القوى المحلية الاخرى وانعكس تأثير ذلك على قوة بريطانيا ، مما اصاب مركز شركة الهند البريطانية خسائر كبيرة ، وتزايد اعداد سفن القواسم دفعهم الى شن الهجمات على السفن العاملة في الخليج (إبراهيم، 1902، ص104).

ولجأت بريطانيا الى تقديم الاحتجاجات ضد القواسم وما يعملونه بالسفن التجارية وقد لمحت باستعمال القوة العسكرية ضدهم، إلا أن القواسم لم يهابوا من تهديدات بريطانيا وراحوا يهاجمون السفن البريطانية، فضلا عن مهاجمة جميع السفن التي تحمل العلم البريطاني بحجة أن شركة الهند البريطانية لم تستجب لمطالب القواسم بدفع الضريبة التي فرضها القواسم على سفن بريطانيا مقابل التجارة والملاحة في المياه التابعة لنفوذ القواسم (القعاد، 1965، ص34).

وبعد فشل بريطانيا بتحجيم نفوذ القواسم في الخليج العربي دفع الحكومة البريطانية الى اتهام القواسم وبما يقومون به ضد سفنهم التجارية والسفن الاوروبية الاخرى والعمانية ما هو إلا اعمال سلب ونهب وقرصنة (الحلو، 1978م، ص27)، وجاء ذلك الاهتمام بعد ازدياد هجمات القواسم البحرية ضد السفن البريطانية والعمانية بشكل كبير جدا ولاسيما بعد تولي الشيخ سلطان بن صقر (سلطان بن صقر : هو الابن الرابع للشيخ صقر بن راشد ، وصل للحكم عام 1804م، وامتاز حكمه بالقوة والجسارة والصلابة ، وعد من اعظم شيوخ القواسم، وقد دام حكمه قرابة نصف قرن ، ووصلت الامارة القاسمية في عهده الى اوج عظمتها واتساع نفوذها، وامتدت من الشارقة الى رأس الخيمة وشملت الجزر البحرية وصولا الى لنجة العاصمة القاسمية على الساحل الشرقي للخليج العربي ، توفي سلطان عام 1866 بعد أن شاخ وهرم ؛ (الشعيلي، 2015، ص119) أكبر مشايخ القواسم الحكم، عقد شيخ القواسم معاهدة مع الوهابيين (الوهابية: وهي حركة دينية اسلامية اسسها محمد بن عبد الوهاب النجدي في منطقة نجد وسط الجزيرة العربية في

القرن الثامن عشر واتخذت من الدرعية مقرا لنشر افكارها في ارض نجد؛ (صبري، 1879، 12)، للوقوف بوجه النفوذ البريطاني في الخليج العربي (الميري، 2010م، ص98).

وكانت هذه المعاهدة بمثابة الدعم الكبير للقواسم لمواجهة البريطانيين وزيادة هجماتهم ضد السفن البريطانية، وكان للشيخ سلطان بن صقر الاصرار على رفض الوجود البريطاني في مناطق الخليج العربي والتصدي للتوسع البريطاني والعمل على استرداد حقوقهم المشروعة في التجارة والملاحة التي حرمتهم اياها السفن الاجنبية بوجه عام والبريطانية بوجه خاص (الحلو، 1978م، ص27).

وفي كانون الاول عام 1778 م بدأت الهجمات القاسمية على السفن البريطانية، إذ قامت ست سفن قاسمية بالاستيلاء على السفينة البريطانية "منيرفا" التي كانت تحمل رسائل رسمية من مومباي الى البصرة واستولت عليها بعد معركة بحرية دامت ثلاثة ايام واقتادتها الى رأس الخيمة، ومن جانبه حاول المقيم البريطاني في بوشهر من استعادتها إلا أن شيخ القواسم رفض تسليمها إلا بعد دفع فدية قدرها (4000) روبية (العابد، 1976، ص112).

وفي كانون الثاني عام 1779 اعترضت السفن القاسمية السفينة البريطانية "سكسس" وهي متجهة من ميناء البصرة الى ميناء مسقط وحاولت اسرها ولكنها نجحت بالفرار ، ونجح الاسطول القاسمي بالهجوم على السفينة البريطانية "استانس" في العام نفسه، إلا أن الهجوم فشل ونجحت السفينة البريطانية في صد الهجوم ووصولها الى ميناء بوشهر بسلام (عبد الكاظم، د.ت، ص368).

واستمرت هجمات القواسم ضد السفن البريطانية حتى عام 1797، إذ هاجم القواسم السفينة البريطانية "باسين" بالقرب من جزيرة قيس واستطاعت اسرها واقتيادها الى ميناء رأس الخيمة، فضلا عن قيام الاسطول القاسمي من مهاجمة أحد التشكيلات البحرية للطرد البريطاني "فايبر ذي عشرة مدافع" حينما كان راسيا بالقرب من ميناء بوشهر وتمكنوا من اسره (عبد الكاظم، د.ت، 368).

الاتفاق البريطاني – البوسعيدي ضد القواسم

ادركت الحكومة البريطانية الخطر الكبير الذي شكله القواسم على مصالحها التجارية في الخليج العربي ، وبلغت جرأة القواسم وتحديهم للبريطانيين وذلك بطلب قدمه شيخ القواسم سلطان بن صقر في

ميناء رأس الخيمة يطلب فيه أن تدفع السفن البريطانية اجرا للخدمات والتسهيلات التي تقدمها السفن القاسمية لهم في مياه الخليج العربي (محمد، 2008، ص74).

ومن جانب اخر حاول السيد سلطان بن احمد البوسعيدي حاكم عمان الاتفاق مع حاكم بغداد للقضاء على الوهابيين وحلفائهم القواسم ، إلا أنه فشل في ذلك، وفي اثناء عودته من البصرة ومرورا بالسواحل التابعة للقواسم في ميناء لنجه (تقع لنجه على الساحل الشرقي للخليج العربي اقصى الشمال من مدينة الشارقة، وكان يسمى ايضا بساحل سيف عمارة الذي ذكره الجغرافيون الفرس والعرب في القرون الوسطى ، تمتار لنجه بعمق مينائها لرسو السفن التجارية وقربها من الجزر الموجودة في الخليج العربي (المرضي، 2019، ص8) استطاع القواسم قتل السيد سلطان بن احمد بالقرب من جزيرة قشم عام 1804 (الشهراني، 2011 ، ص96).

وحاول العمانيون الانتقام من القواسم والثأر منهم لمقتل السيد سلطان بن احمد ، لكنهم فشلوا في ذلك؛ بسبب القوة البحرية التي يتمتع بها الاسطول القاسمي ، فضلا عن الخلافات الاسرية التي حدثت داخل عمان ، وبعد وصول بدر بن سيف الى الحكم بالوصاية 1804 –1806، حاول تجهيز حملة عسكرية ضد القواسم بهدف استرداد كل من هرمز وقشم وميناء بندر عباس ، وهي المناطق التي سيطر عليها القواسم بعد مقتل السيد سلطان بن احمد ، لم يتمكن السيد بدر من السير بتنفيذ الحملة العسكرية؛ لأنه لا يملك القوة العسكرية الكافية لمواجهة الاسطول القاسمي والقضاء عليهم ، ولم يجد السيد بدر امامه سوى البريطانيين للتنسيق معهم للقيام بعمل مشترك ضد القواسم (الوسمي، 2004، ص158).

ولم تتردد بريطانيا بالموافقة على التعاون مع حاكم عمان للقضاء على القواسم ، ووجدت بريطانيا أن بدر بن سيف اداة مطيعة لها للقضاء على شوكه القواسم ، وعلى الرغم من أن قوة الاخيرة كبيرة جدا وبالأخص بعد اتحادهم مع عرب العتوب للقضاء على السيد سلطان بن احمد ، إلا أن سرعان ما اختلفوا مع القواسم ورحبوا بفكرة التعاون البريطاني البوسعيدي ضد القواسم ، ومن جانب الحكومة البريطانية فقد بارك الوكيل البريطاني في الخليج العربي، هذا التعاون الذي جاء في مصلحة بريطانيا والخطة التي وضعتها لتفكيك التحالفات القبلية والقضاء عليها بسهولة، وتسهيل تغلغل النفوذ البريطاني في مناطق الخليج العربي (محمد، 2008، ص79).

وبعد استنجاد حاكم عمان بدر بن سيف بالحكومة البريطانية قررت الاخيرة اللجوء للقوة العسكرية في مواجهة القواسم ، ولم يكن طلب السيد بدر هو السبب الوحيد لإرسال حملة بريطانية عمانية للقضاء على القواسم بل كان هناك عدة اسباب منها: قيام القواسم بقتل السيد سلطان بن احمد الذي يعد حليف بريطانيا وقوة منافسة للقواسم في الخليج ، فضلا عن استيلاء القواسم على ميناء بندر عباس وتحكمهم بمدخل الخليج مما سبب ارباكا للتجار البريطانيين وتهديدا للسفن التجارية البريطانية في المنطقة (الشهراني، 2011، ص101).

ومن الاسباب الاخرى هو قلق بريطانيا من تزايد النفوذ السعودي في عمان ، والذي شكل تهديدا مباشرا للمصالح البريطانية ولاسيما بعد معرفة بريطانيا بخطط الامام سعود بالسيطرة على البصرة، وقد يمتد الى ارسال حملات نحو الهند ، فضلا عن قلق بريطانيا من قيام القواسم بمنافستهم اقتصاديا وفتح الباب امام التجارة الدولية الاوروبية المارة في الخليج العربي والمحيط الهندي ، مما يسبب منافسة تلك الدول للمصالح والتجارة البريطانية وغلق الاسواق العربية امام تجارتها (درويش، 1982، ص110).

الامر الذي ازعج بريطانيا وجعلها تتخذ الخيار العسكري ضد القواسم بعد قيام الاخيرة بعمليات حربية كثيرة ضد السفن البريطانية في الخليج بين عامي 1804– 1805م، واستطاعت من خلالها سفن القواسم من اسر سفينة بريطانية تحمل رعايا هنودا كانوا في طريقهم من ميناء بوشهر الى مومباي ، فضلا عن ذلك استيلاء القواسم على سفينتين تابعتين لممثل شركة الهند البريطانية في البصرة واعدام بعض التجار الذين كانوا على متنها (الشهراني، 2011، ص103).

الحملات البريطانية – العمانية على القواسم 1805 – 1820:

في عام 1805 اصدرت الحكومة البريطانية اوامرها الى المبعوث البريطاني "ستون Setom" بالتوجه الى مسقط والتنسيق مع السيد بدر بن سيف ومساندته للقضاء على القواسم، وامرت ايضا أن يتجنب الصدام مع السعوديين ، وينهي مهمته اذا ما تدخلت القوات السعودية ، وأن يتجنب اي صراعات مع الدولة العثمانية والحكومة الفارسية ، وأن يعمل على اعادة السفن البريطانية مع البضائع التي استولى عليها القواسم (محمد، 2008، ص80).

توجه ستون على متن السفينة "مورمنجتون Mormington" وبعض السفن البريطانية الى ميناء بندر عباس وانضم اليه الاسطول العماني بقيادة بدر بن سيف، بدأ الهجوم على ميناء بندر عباس وهرمز، ونجح الحليفان بعد قتال دام ليوم واحد في السيطرة على هرمز وميناء بندر عباس ، وادى فقدان هذين الميناءين خسائر كبيرة للقواسم إذ إنهم يعتمدون عليها بالتزويد بما يحتاجونه من المؤن (لويمر، 1983، ص977).

وفي الوقت نفسه تحركت القوات البريطانية – العمانية نحو جزيرة قشم وفرضت الحصار عليها وحاول القواسم واهل رأس الخيمة مساعدة بني النعيم حلفائهم في جزيرة قشم ، فأرسلوا اسطولا بحريا مكونا من ثلاثين سفينة على متنها ألف رجل لفك الحصار البريطاني – العماني ، إلا أن الحملة تمكنت من محاصرة الاسطول القاسمي ووضعته في موقف محرج (كيلي، د.ت، ص43).

ولم يجد القواسم امامهم إلا التفاوض مع الحملة البريطانية – العمانية ، فوافقت الاخيرة على اجراء المفاوضات بشرط ارجاع السفن البريطانية وارجاع ما كان عليها من سلع وبضائع ، او دفع ثمنها ، وأعقب ذلك اعلان الهدنة لمدة سبعين يوما، استأنفت المفاوضات في مسقط وطلب "ستون" بأن يدفع القواسم تعويضات عن الخسائر التي ألحقوها بالسفن البريطانية ، إلا أن القواسم عجزوا عن دفع تلك التعويضات، مما جعل "ستون" يطلب من القواسم مقابل التغاضي عن التعويضات بإرسال خطاب الى السيد بدر بن سيف حاكم مسقط يتعهدوا فيه بعدم التعرض مستقبلا للسفن البريطانية والعمانية ، وأن يكون هناك معاهدة توقع بين الطرفين (الشهراني، 2011، ص105).

وفي بداية عام 1806 تم التوصل الى اتفاق بين القواسم والبريطانيين لعقد معاهدة سلام بين الطرفين ، وكان مكان عقد المعاهدة هو ميناء بندر عباس ، وعدت اول معاهدة تعقد بن القواسم وبريطانيا ، واتفق الطرفان على أن يكون هناك سلام بين شركة الهند الشرقية البريطانية وبين القواسم ، وأن يحترم الطرفان ممتلكات الطرف الاخر ، فضلا عن حماية القواسم للسفن البريطانية التي تكون قريبة من السواحل التابعة لهم وتقديم العون والمساعدة وتزويدهم بالوقود والماء ، وفي حال اخل القواسم بشروط المعاهدة فإنهم سيدفعون غرامة قدرها ثلاثون ألف دولار (نوفل، 1967، ص62) .

اما من جانب بريطانيا فقد اعترفت من خلال المعاهدة بالزعامة القاسمية الموحدة ، واعترفت بتبعية القواسم السياسية للدولة السعودية والتأثير السعودي الكبير على القواسم والذي قد يؤدي الى نقض هذه المعاهدة (كيلي، د.ت، ص173).

والتزم القواسم ببنود المعاهدة لكن هذا الالتزام لم يدم إلا سنة واحدة فقط ، وبعدها عادت سفن وقبائل القواسم الى نشاطها السابق، ففي عام 1807م، عاد القواسم لمحاربة بريطانيا وطلبوا من حكومة مومباي دفع الضرائب لهم مقابل السماح لشركة الهند البريطانية الجارة في مياه الخليج العربي (العابد، 1976، ص217).

وأظهرت الحكومة البريطانية قوتها وذلك بنشر الاسطول البريطاني المكون من السفينة الملكية "فوكس Fox" وبرفقتها ثمانية طرود تابعة لشركة الهند البريطانية في مياه الخليج العربي ، وعززت تلك القوة البحرية بوصول السفينة الحربية "البيون Albion " ذات (75) مدفعا والسفينة "فاتون Phaeton" ذات (38) مدفعا ، يفسر ذلك قوة بريطانيا وجاهزيتها لصد اي هجوم من جانب سفن القواسم (محمد، 2008، ص81).

وبدأ التصعيد العسكري بين القواسم وبريطانيا حينما هاجمت سفن القواسم في 23 مايو 1808 م السفينة البريطانية "منيرفا" التابعة لصمويل منيسي بالقرب من رأس مسندم وسقطت في ايدي القواسم ، وقتلوا من كان على متنها وزودت بعشرين مدفع واقتيدت الى رأس الخيمة واصبحت من ضمن قطع الاسطول القاسمي (إبراهيم، 1902، ص148).

ومن جانب اخر استغل القواسم مقتل السيد بدر بن سيف حاكم عمان وحدوث اضطرابات داخل عمان وغياب الاسطول العماني عن مياه الخليج العربي ، اذ قام سلطان بن صقر بحملة عسكرية لاحتلال رأس الحد لكن هذه الحملة فشلت في تحقيق اهدافها وتكبد القواسم خسائر فادحة ، إلا أن هذا الفشل لم يثني من عزيمة القواسم عن القيام بأعمال اخرى ، فأبحر الاسطول القاسمي الى خورفكان (خورفكان : بلدة صغيرة تطل على خور صغير عند فتحة وادي ضيق، وكان لخورفكان اهمية كبيرة جدا في الماضي ، وهذه البلدة تشكل مجموعة من الاكواخ وتنتشر فيها مزارع النخيل ويوجد فيها جزيرة صغيرة تسمى بجزيرة سريت وهي خاصة الان بالقواسم وليس لسلطان مسقط اي سيادة عليها ؛ (الحضرمي، 2008، ص31)، فاحتلوها ، واقام فيها الشيخ سلطان قلعة كبيرة لعملياته الحربية ، ثم واصل هجماته على التجارة العمانية ،

الامر الذي ازعج السيد سعيد بن سلطان (ولد السيد سعيد بن سلطان عام 1791، وحينما قتل ابوه السيد سلطان بن احمد تولى الحكم وعمره لا يتجاوز الثلاثة عشر عاما وكان تحت وصاية عمه السيد بدر بن سيف ، تولى الحكم عام 1804 بعد مقتل السيد بدر بن سيف ، وعد السيد سعيد بن سلطان من اقوى الحكام العربي في مسقط وفي شرق افريقيا واستطاع تأسيس الامبراطورية العمانية في الخليج العربي وفي زنجبار وهي اول دولة اسيوية افريقية خلال القرن التاسع عشر؛ (رزيق، 1994، 401)، الذي بدأ يجهز لحملة عسكرية ضد القواسم (العابد، 1976، ص217).

وقام السيد سعيد بن سلطان بجمع المتطوعة من القبائل التابعة له في عمان وارسلهم الى ميدان الحرب عن طريق البر ، وانضم اليه عمه قيس بن احمد في صحار ، في حين توجه السيد سعيد بن سلطان بقواته عن طريق البحر، وقد حقق انتصارا مهما على القواسم واستولى العمانيون على المراكز المهمة في اعالي التلال المحيطة بخورفكان ، وتوجه الشيخ سلطان بن صقر على رأس جيش كبير لاستعادة خورفكان من العمانيين وطردهم إلا أنه فشل في ذلك (الحضرمي، 2008، ص31).

وفي عام 1809 بدأت الحكومة البريطانية بالاستعداد لإرسال حملة عسكرية للقضاء على القواسم بالتعاون مع السيد سعيد بن سلطان حاكم عمان ، فقد ارسل "ستون" الذي عاد الى مقر عمله في مسقط الى مالكوم يخبره برغبة السيد سعيد بن سلطان بالحصول على مساعدة بريطانيا ليسترد المناطق التي استولى عليها القواسم بالقرب من رأس مسندم ، وقي الوقت نفسه تم الايعاز الى حاكم مومباي في نيسان عام 1809 بأن يجهز الحملة ضد القواسم، وتم الاتصال بالسيد سعيد بن سلطان للتأكد من تعاونه مع الحملة البريطانية، وأن يعين نائبا عنه ليقدم المعلومات اللازمة عن الموانئ التابعة للقواسم ، وهكذا اصبحت الحملة جاهزة للرحيل في ايلول من العام نفسه (العابد، 1976، ص224).

وكان الهدف من الحملة البريطانية – العمانية هو تدمير القواعد العسكرية للسفن القاسمية واطلاق سراح الرعايا البريطانيين ، وايجاد جزيرة جديدة في الخليج العربي لإنشاء قاعدة عسكرية بحرية بريطانية لمتابعة تحركات القواسم ، فضلا عن اجراء مسح شامل للخليج العربي للتعرف على اماكن تواجد القواسم والسيطرة عليها (ابو ياسين،1981، ص150).

وتحركت الحملة البريطانية من مومباي متوجهة الى مسقط بقيادة الجنرال "وين رايت" ووصلت في تشرين الاول 1809 وكان السيد سعيد بن سلطان باستقبالها ، واقترح الاخير على الجنرال "وان وايت" زيادة عدد

السفن الحربية والاسلحة والمدافع؛ لأنه يرى أنها غير كافية لتدمير قوة القواسم وأن بعض السفن غير مناسبة لطبيعة المنطقة، إلا أن قائد الحملة لم يحترم رأي السيد سعيد وكتب الى موميباي مؤكدا أن السيد سعيد خائف من مواجهة القواسم وأنه لا يجب الاعتماد عليه ، لكن حكومة موميباي اصرت على التعاون مع السيد سعيد للقضاء على القواسم (محمد، 2008، ص84).

وفي يوم 11 تشرين الثاني وصلت الحملة الى رأس الخيمة وبدأ القصف على المدينة وكانت مقاومة القواسم كبيرة جدا ولم تستطع القوات البريطانية التقدم اكثر ، ووجد الجنرال " وان وايت " أن السيد سعيد كان على حق من قوله بعدم تمكن القوات البريطانية – العمانية من الاقتراب من المدينة كثيرا ، وفي 13 تشرين الثاني هاجمت القوات المشتركة بكثافة على مناطق القواسم برا وبحرا فارتد القواسم الى الداخل تاركين قلعة المدينة التي احتلتها القوات البريطانية وانتقمت من المدينة بمنتهى القسوة وقامت بإحراق كل السفن الراسية من جميع الاحجام التي يبلغ عددها خمسين سفينة ، وكانت خسائر البريطانيين قليلة بالنسبة إلى المقاومة التي واجهتهم ، إذ بلغت خسائرهم جرح ضابطين و8 جنود و9 بحارة ، اما خسارة القواسم فبلغت (70– 80) قتيلا ، ثم اصدر الجنرال البريطاني الانسحاب الفوري بعد وصول الاخبار عن توجه قوة سعودية كبيرة لمناصرة القواسم، فتدافع البريطانيون منسحبين؛ لأنهم لا يريدون الاصطدام مع السعوديين بناء على اوامر حكومة موميباي (عبد الكاظم، د.ت، ص369).

وفي كانون الاول 1809 تحركت الحملة مرة اخرى بالاتفاق مع السيد سعيد بن سلطان لشن حملة عسكرية على "شناص" و "خورفكان" وانتزاعها من القواسم ، وأبحر السيد سعيد بن سلطان من مسقط في يوم 25 كانون الاول وسلك الطريق الشمالي بمحاذاة ساحل الباطنة (ساحل الباطنة : هو الساحل الممتد من مدينة مسقط في عمان حتى الفجيرة في الامارات ، ويصل طوله بما يقرب من 270 كم الى الجنوب الشرقي من مدينة مسقط ، وهو سهل رسوبي منخفض ، ويعد من اخصب المناطق الزراعية في عمان ، وسمي بالباطنة؛ لانخفاضه عن اقليم الظاهرة خلف الجبال ،ومن اهم المدن الواقعة على هذا الساحل هي: صحار والخابور والسويق وصحم وشناص؛ (الشعيلي، 2015، ص117)، وتعرضت السفن العمانية ولاسيما في صعرة وشناص الى غارات وكمائن من قبل سفن القواسم وكلفتهن بعض الخسائر ، وصلت الحملة البريطانية – العمانية الى شناص في 31 كانون الاول، ارسل الجنرال " وان وايت" عرضا للحامية المتمركزة في القلعة الضخمة ويدعوهم للاستسلام ، ولكن عرضه رفض من قبل الاهالي وفضلوا الموت

على التسليم ، وبدأت السفن البريطانية والعمانية بالإنزال العسكري ، إذ ألقيت اربعة آلاف قنبلة وقذيفة على الحصن؛ لإجبار الحامية على التسليم ، واستمر القصف حوالي ثمان ساعات احدث ثغرة في السور حتى انهار احد ابراج القلعة ، وامرت القوات البريطانية وقوات مسقط بالهجوم من الثغرة حتى نجحت القوات المشتركة من السيطرة على القسم الرئيس من الحصن ، لكن القواسم لم يستسلموا وواصلوا القتال على الرغم من تدمير برجين اخرين من القلعة ، وفضلوا الموت على الخضوع (العابد، 1976، ص245).

وفي الوقت نفسه وصلت القوات السعودية بقيادة مطلق المطري لإنقاذ شناص قادما من رأس الخيمة ، لكنه تأخر عنها بعد انسحاب القوات البريطانية بقي السيد سعيد الذي انقض عليه مطلق المطيري وشتت شمله ودمر قواته واجبره على الانسحاب الى مسقط ، وتكبدت القوات البريطانية في هذه المعركة خسائر طفيفة ، اما خسائر القوات العمانية فكانت ما بين (30 – 50) قتيلا ، وكانت خسائر القواسم ما يقرب من (400) قتيل ، وبعد ذلك توجهت الحملة البريطانية الى مومباي ،ويبدو أن الحملة لم تحقق اهدافها تماما، على الرغم من أنها نجحت في تدمير عشر سفن كبيرة في رأس الخيمة وثمان سفن في جزيرة الحمر ، ولم تحقق الحملة اهداف بريطانيا في فرض معاهدة على القواسم واتخاذ جزيرة لتكون قاعدة عسكرية حربية من خلالها يراقبون تحركات القواسم (محمد، 2008، ص85).

وتوقف النشاط القواسم في الخليج العربي عن مهاجمة السفن البريطانية خلال المدة 1810 – 1814 ؛ بسبب الضربة القاسية التي وجهتها لهم الحملة البريطانية – العمانية عام 1809 ، لكن القواسم تمكنوا وبسرعة من بناء اسطول جديد ورمموا القلاع والحصون وقاموا في عام 1816 بشن الهجمات على السفن التي تحمل العلم البريطاني ، ونجحوا في تدمير واسر عدة سفن، إذ شهدت المدة المذكورة تنامي قوة القواسم حتى اصبحوا اقوى قوة على خط الملاحة (كيلي، د.ت، ص215).

وشهدت المدة 1817 –1819 صراعا عنيفا بين القواسم والقوات البريطانية امتد من سواحل الهند الغربية الى الخليج العربي ، وشملت الهجمات القاسمية السفن الحربية البريطانية فقد باغتت سفينتان قاسميتان زورق المدفعية البريطاني والاستيلاء عليه ، وقد حاولت بريطانيا صد الهجوم القاسمي وتدمير سفنهم وحماية سفنها إلا أن براعة القواسم وخبرتهم البحرية مكنتهم من حماية سفنهم من الهجمات البريطانية (عبيدلي،1982، ص86).

وفي عام 1818 بدأت الاستعدادات البريطانية لشن حملة عسكرية ضد القواسم ، وكان رأي حكومة مومباي الاسراع في ارسال الحملة ولاسيما بعد وصول الاخبار بسقوط الدولة السعودية الاولى حليفة القواسم على يد قوات محمد علي باشا، وفي اواخر عام 1819 تحشدت القوات البريطانية في ميناء مومباي وتكونت من (3747) جنديا و12 سفينة حربية و 18 سفينة نقل، وصدرت التعليمات الى القائد البريطاني بالتوجه الى الخليج العربي وتدمير اتحاد القواسم كليا والسفن التي يملكونها ، فضلا عن تدمير المستودعات العسكرية والبحرية في موانئ ساحل عمان ، وطلب من القائد البريطاني الاستفادة من السيد سعيد بن سلطان عدو القواسم لتحقيق الانتصار الحاسم ، فوافق السيد سعيد بن سلطان بالتعاون مع الحملة البريطانية وقام بتجهيز 800 رجل على سفينتين حربيتين و 4000 رجل يتوجهون الى رأس الخيمة (القعاد، 1965، ص178).

وبدأت المعركة في 3 كانون الاول 1819 ، وكانت معركة قوية جدا دامت خمسة ايام استبسل القواسم من خلالها في الدفاع عن قلاعهم ، وفي اليوم السادس خف القصف القاسمي؛ بسبب نفاد ذخيرتهم ، حتى استطاعت القوات البريطانية الدخول الى المدينة وتدمير المكان واستولت الحملة على 80 سفينة فأحرقوا بعضها والبعض الاخر جعلوها في خدمة الاسطول البريطاني ،وبعد السيطرة على رأس الخيمة اجبرت القوات البريطانية القائد حسين بن علي على التسليم في صباح يوم 22 كانون الثاني ، ورفع العلم البريطاني على قصر الشيخ بعد أن قاموا بتدمير التحصينات كافة (عبيدلي،1982، ص86).

وعلى الرغم من بسالة القواسم وتصديهم للحملة البريطانية إلا أن الاخيرة اجبرتهم على توقيع المعاهدة العامة عام 1820 ، والتي بموجبها رسخت بريطانيا نفوذها وهيمنتها على مناطق الخليج العربي ، وتضمنت المعاهدة تعهد شيخ القواسم بتسليم السفن العربية في ميناء رأس الخيمة والشارقة وابو ظبي ولا يمكنهم الاحتفاظ إلا بسفن الصيد ، ويتعهد البريطانيون بعدم الدخول الى الاحياء العربية بقصد تدميرها ، فضلا عن اعادة جميع الرعايا البريطانيين ، وأن يوافق القواسم على توقيع معاهدة شاملة مع بريطانيا ، وتحريم عمليات السلب والنهب والقرصنة في البر والبحر (عبد الكاظم، د.ت، ص371).

واتضح أن المعاهدة تحوي التزامات من جانب واحد وهي الجانب العربي دون أن تفرض اي قيود والتزامات على بريطانيا ، وعمدت الاتفاقية الى بث روح التفرقة والتمزق بين الامارات واذلت شيوخ القواسم

وأن المعاهدة غير شرعية لكنها اتخذت من قبل بريطانيا كوسيلة شرعية لمواصلة تدمير قوى القواسم العسكرية والبحرية (محمد، 2008، ص97).

الخاتمة:

أدى القواسم دورا مهما في تاريخ الخليج العربي ، بدأت من عام 1747 حينما اعلنوا استقلالهم بعد سقوط دولة اليعاربة في عمان ، وازداد نشاطهم بسرعة حتى استطاعوا فرض سيطرتهم على سواحل الخليج العربي والجزر الحيوية داخل الخليج ، واصطدمت قوة القواسم بالنفوذ البريطاني الموجود في المياه العربية والذي دعاهم للدخول معهم في حروب غير متكافئة من الناحية العسكرية وذلك لامتلاك بريطانيا اسطولا حربيا ضخما لا تستطيع السفن القاسمية الصمود امامه ، فضلا عن التعاون العماني الذي جاء مساندا للقوات البريطانية وجعل القواسم يواجهون قوتين تمتلكان اقوى اسطولين في الخليج العربي في تلك المدة ، وبالتالي انتهت الحروب بخسارة القواسم وتسلم مدنهم وسفنهم العسكرية وتوقيعهم اتفاقيات مع بريطانيا سمحت بموجبها للأخيرة بمد نفوذها في الخليج العربي .

قائمة المصادر والمراجع :

1. إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني .(1902) .علاقة ساحل عمان ببريطانيا: دراسة وثائقية .دار الملك عبد العزيز، السعودية.
2. أبو العلا، محمد .(1985) .موقع عمان الجغرافي وعلاقاتها المكانية .مطبعة الجيلاوي، القاهرة.
3. أبو ياسين، سمير حميد علي .(1981) .العلاقات العمانية البريطانية .(1856–1798) مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة.
4. بن نية، بشير نذير .(2019) .نادر شاه منعرج حاسم في تاريخ بلاد فارس]رسالة ماجستير (غير منشورة) . المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.
5. الجبوري، إسماعيل محمد حسن .(2003) .سياسة بريطانيا تجاه عمان 1856–1891]رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية التربية، جامعة الموصل.
6. الحضرمي، مسعود بن سعيد بن ناصر .(2008) .علاقات سعيد بن سلطان مع القوى الإقليمية في الخليج العربي والمحيط الهندي] 1856–1806رسالة ماجستير غير منشورة .[معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
7. الحلو، صادق ياسين .(1978) .القرصنة الأوروبية في الخليج العربي .بحث منشور في ندوة رأس الخيمة، 29– 31آب.
8. درويش، مديحة .(1982) .سلطنة عمان في القرن التاسع عشر .دار الشروق، جدة.
9. رزيق، حميد بن محمد بن نجيب .(1994) .الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين (تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله، الطبعة الرابعة). وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.
10. الرفاعي، عبد الباسط مصطفى مجيد. (2016). أضواء جديدة في نسب شيوخ القواسم .مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، 8.(24)
11. الشعيلي، محمد بن حمد .(2015) .اتحاد القواسم وصراع المصالح في الخليج العربي .1820–1763العدد (16).
12. الشهراني، غشمة بنت ناصر بن محمد .(2011) .العلاقات السياسية بين القواسم والبوسعيديين 1820–1747]رسالة ماجستير غير منشورة .[كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم.
13. صبري، أيوب .(1879) .تاريخ الوهابيين (ترجمة مسعد بن سويلم الشامان). دار ترجمان حقيقت، إسطنبول.
14. العابد، صالح محمد .(1976) .دور القواسم في الخليج العربي 1747–1820 .مطبعة العاني، بغداد.
15. عبد الرحمن، عبد الوهاب أحمد. (د.ت) .تاريخ العرب الحديث 1798–1920 .دار القلم، دبي.
16. عبد الكاظم، ستار علك. (د.ت). المقاومة الوطنية لقبائل القواسم ضد الغزو البريطاني في منطقة الخليج العربي 1778–1820 .مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل.
17. عبيدلي، أحمد .(1982) .الحملة العسكرية على رأس الخيمة .1820–1819مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد .(31)
18. فوزي، فاروق عمر .(2017) .القوى الدينية والسياسية في عمان في عهد دولة اليعاربة 1749–1624)م .(المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، 11(3)، الأردن.

19. فيلبس، وندل .(1994) .تاريخ عمان (ترجمة محمد أمين عبد الله، الطبعة الرابعة). وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.
20. القاسمي، سلطان بن محمد .(2022) .الشيخ المتصوف راشد بن مطر القاسمي .منشورات القاسمي، الشارقة.
21. القعاد، صلاح .(1965) .التيارات السياسية في الخليج العربي (الطبعة الأولى). مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
22. كيلي، جون. (د.ت) .بريطانيا والخليج العربي 1795–1870 (ترجمة محمد أمين عبد الله). وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.
23. لاندن، روبرت جيران .(1994) .عمان منذ 1856 مسيرا ومصيرا (ترجمة محمد أمين عبد الله). وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.
24. لويمر، ج. ج .(1983) .دليل الخليج العربي: القسم التاريخي والجغرافي .مكتبة أمير قطر.
25. محمد، حميد موسى عبد الله .(2008) .تاريخ القواسم ومقاومتهم للبريطانيين في منطقة الخليج العربي 1803– 1866 [رسالة ماجستير غير منشورة .]كلية الآداب، جامعة بيروت.
26. مراد، محمد عدنان .(1984) .صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي .منشورات جامعة دمشق، دمشق.
27. المرضي، زينب عبد الكاظم محسن .(2019) .حكم القواسم في لنجه حتى العام 1898 [رسالة ماجستير غير منشورة .]كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى.
28. منيسي، حسن إبراهيم .(2014) .شيوخ القواسم في رأس الخيمة ودورهم في الأحداث السياسية .الدار العربية للموسوعات، بيروت.
29. الميري، خلف عبد العظيم .(2010) .أثر القواسم إبان تكوين الخليج العربي .الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة.
30. النعيمي، عبد الرحمن .(1992) .الصراع على الخليج العربي .المركز العربي الجديد، بيروت.
31. نوفل، سيد .(1967) .الأوضاع السياسية في إمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية (الجزء الثاني). مطبعة النهضة الحديثة، القاهرة.
32. الوسمي، خالد ناصر .(2004) .عمان بين الاستقلال والاحتلال: دراسة في تاريخ عمان الحديث وعلاقاتها الإقليمية والدولية .عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة.

List of sources and references:

1. Ibrahim، Abdul Aziz Abdul Ghani. (1902). The Relationship of the Coast of Oman with Britain: A Documentary Study. King Abdul Aziz House، Saudi Arabia.
2. Abu Al-Ala، Muhammad. (1985). The Geographical Location of Oman and Its Spatial Relations. Al-Jilawi Press، Cairo.
3. Abu Yassin، Samir Hamid Ali. (1981). Omani-British Relations (1798–1856). Center for Gulf Studies، University of Basra.
4. Bin Nia، Bashir Nadheer. (2019). Nader Shah: A Decisive Turning Point in the History of Persia [Unpublished master's thesis]. Higher School for Teachers، Bouzareah، Algeria.
5. Al-Jubouri، Ismail Muhammad Hassan. (2003). Britain’s Policy Toward Oman 1856–1891 [Unpublished master's thesis]. College of Education، University of Mosul.

6. Al-Hadhrami، Masoud bin Saeed bin Nasser. (2008). Said bin Sultan's Relations with Regional Powers in the Arabian Gulf and Indian Ocean 1806–1856 [Unpublished master's thesis]. Institute of Arab Research and Studies، Cairo.
7. Al-Hilu، Sadiq Yassin. (1978). European Piracy in the Arabian Gulf. Paper presented at the Ras Al Khaimah Symposium، August 29–31.
8. Darwish، Madiha. (1982). The Sultanate of Oman in the Nineteenth Century. Dar Al-Shorouk، Jeddah.
9. Ruzaiq، Hamid bin Muhammad bin Najib. (1994). Al-Fath Al-Mubin fi Sirat Al-Sada Al-Busaidiyyin (Edited by Abdul Munim Amer & Muhammad Morsi Abdullah، 4th ed.). Ministry of National Heritage and Culture، Sultanate of Oman.
10. Al-Rifa'i، Abdul Basit Mustafa Majid. (2016). New Insights into the Lineage of the Qawasim Sheikhs. Journal of Historical and Civilizational Studies، 8(24).
11. Al-Shuaili، Muhammad bin Hamad. (2015). The Qawasim Union and the Conflict of Interests in the Arabian Gulf 1763–1820. Issue (16).
12. Al-Shahrani، Ghashma bint Nasser bin Muhammad. (2011). Political Relations Between the Qawasim and the Busaidis 1747–1820 [Unpublished master's thesis]. College of Arabic Language and Social Studies، Qassim University.
13. Sabri، Ayyub. (1879). History of the Wahhabis (Translated by Massad bin Suwailem Al-Shaman). Dar Tarjuman Haqiqat، Istanbul.
14. Al-Abed، Saleh Muhammad. (1976). The Role of the Qawasim in the Arabian Gulf 1747–1820. Al-Ani Press، Baghdad.
15. Abdul Rahman، Abdul Wahhab Ahmad. (n.d.). Modern Arab History 1798–1920. Dar Al-Qalam، Dubai.
16. Abdul-Kadhim، Sattar Alak. (n.d.). National Resistance of the Qawasim Tribes Against British Invasion in the Arabian Gulf Region 1778–1820. Journal of Humanities، College of Basic Education، University of Babylon.
17. Ubaidli، Ahmed. (1982). The Military Campaign Against Ras Al Khaimah 1819–1820. Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies، Issue (31).
18. Fawzi، Farouq Omar. (2017). Religious and Political Powers in Oman During the Ya'aruba State Era (1624–1749). Jordanian Journal of History and Archaeology، 11(3)، Jordan.
19. Phillips، Wendell. (1994). History of Oman (Translated by Muhammad Amin Abdullah، 4th ed.). Ministry of National Heritage and Culture، Sultanate of Oman.
20. Al-Qasimi، Sultan bin Muhammad. (2022). The Sufi Sheikh Rashid bin Matar Al-Qasimi. Al-Qasimi Publications، Sharjah.
21. Al-Qaad، Salah. (1965). Political Currents in the Arabian Gulf (1st ed.). Anglo-Egyptian Bookshop، Cairo.
22. Kelly، John. (n.d.). Britain and the Arabian Gulf 1795–1870 (Translated by Muhammad Amin Abdullah). Ministry of National Heritage and Culture، Muscat.
23. Landen، Robert Giran. (1994). Oman Since 1856: Path and Destiny (Translated by Muhammad Amin Abdullah). Ministry of National Heritage and Culture، Muscat.

Vol 12, Issue 42, Nov 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

24. Lorimer، J. G. (1983). Gazetteer of the Persian Gulf: Historical and Geographical Section. Library of the Emir of Qatar.

25. Muhammad، Hamid Musa Abdullah. (2008). The History of the Qawasim and Their Resistance to the British in the Arabian Gulf Region 1803–1866 [Unpublished master's thesis]. College of Arts، University of Beirut.

26. Murad، Muhammad Adnan. (1984). Power Struggles in the Indian Ocean and the Arabian Gulf. University of Damascus Publications، Damascus.

27. Al-Muradi، Zainab Abdul-Kadhim Mohsen. (2019). The Rule of the Qawasim in Lengeh Until 1898 [Unpublished master's thesis]. College of Humanities، University of Muthanna.

28. Manisi، Hassan Ibrahim. (2014). The Qawasim Sheikhs in Ras Al Khaimah and Their Political Role. Arab Encyclopedia House، Beirut.

29. Al-Miri، Khalaf Abdul Azim. (2010). The Impact of the Qawasim During the Formation of the Arabian Gulf. Egyptian Society for Historical Studies، Cairo.

30. Al-Nuaimi، Abdul Rahman. (1992). The Struggle Over the Arabian Gulf. New Arab Center، Beirut.

31. Noufal، Sayed. (1967). Political Conditions in the Gulf Emirates and Southern Arabia (Vol. 2). Modern Renaissance Press، Cairo.

32. Al-Wasmi، Khalid Nasser. (2004). Oman Between Independence and Occupation: A Study in Modern Omani History and Its Regional and International Relations. Ain Center for Human and Social Studies، Giza.